الجبل الذي هو اما احتياج الذي يصله وهو اما اشارة الى الجبل مفتوح وبالجملة فلم نثبت في حقه تعالى
اما انه ملكهم في نفوسنا وكذا قال تعالى وهو انفسكم افلا تبصرون وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
من عرف نفسه عرف ربه ولو اردنا ان نثبت شيئا وراء ما نشاهده لعجزنا ولم نصل منه فائدة
كما اذا اخبرنا الله تعالى من ذلك من شاء من اصحاب غيره بشيء يلقيه في قلبه فليس يستغرب
من ذلك حتى اذا مر الذي وعد الله تعالى به من النعيم واو عد من الجحيم في تلك الدار ما عرفنا الا بيان
خلود الله تعالى اشياء في هذه الدار مما هي محلولة الماء والشجر والعسل واللحم والخمر
والنساء والمراكب والفرش وغير ذلك لنتوصل بما نشاهده الى ما لا نشاهده وخلود الدار واما عمال
والنساء والجبال والعقارب لنتوصل بها ايضا الى فهم تلك وكذا ذم النبي صلى الله عليه وسلم
الكلب وانه مثل مشتري السعر قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اراكم تشترون السعر اي
فالواقع يا رسول الله قال وانه مثل مشتري السعر اذا انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى
فاشار صلى الله عليه وسلم بالاستشداد الى الدار المثلية ليستدل من كل وجه وانما هو تشابه في
الجملة على قدر ما يكون وصلة الى الفهم واما مشتاق ما يرى الشيء وانه شيء وهكذا في اصناف
العذاب واصناف النعيم ولذا ورد في الحديث ان نار الدنيا جزء من سبعين جزء من نار الاخرة فقد
فاتتها نار الاخرة بتسعة وستين جزءا ولذا يقال ان نعيم الجنة لا تشارك نعيم الدنيا الا في الاسم
واذا فهم هذا التشابه والتعليم يسير الاشياء الاخروية والدنيوية مع ان الجميع حادث مخلوق
بما بانت بالتباين بين صفات القديم وصفات الحادث بما ابعد ما بين الخالق والمخلوق والرب
والمربوب ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقد استبان بهذه الموجودات مفهومات الصفات
ووضح بها الشعور بها عن القدر الذي يمكن معه الحكم واستبان بها ايضا العلم وصحته وانضح ذلك
اتضاح يوم الشك مما لا ريب من خالق امر كما ذكرنا انه اذا رأينا فيه وجود الله تعالى
وعلمه وارادته وحياته ووحدته ولله در القائل

وهي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

وقال ابو نواس

تأمل في نبات الارض وانظر ... الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... على احداقها الذهب السبيك

على

على فضة الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك

وفي اشرقت شمس النهار بهذا المعنى فنظر الله تعالى وامتنانا حتى بلغت العالم بعد
انحنائها في قال الامام ابراهيم تنزل على البحر واذا امر الله ينزل على البحر وصلى ذات ابي وجوه
ذات امواج وارغدت ذات هياج اذا نزل على الكلب الجنب وفي نعمت العرب لهذه الدلالة
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بما وقع في اخبار الفيل من مناعرة واشعار امية بن ابي
الصلت وزجر عمرو بن نفيل وغيرهم روي انه لما ولدت عبد الفيل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابيكم يعرفها فنشر من مناعرة وكان حكيم العرب وخطيبها وكان معتمر ايضا الحارث فوامس
سبعا ثم سنة فقالوا يا رسول الله كلنا نعرفه فقال صلى الله عليه وسلم تعرفونه بعقله لا
يعقل الناس على جهل الله اورو ويقول يا بني الناس اسمعوا وعوا واذا اسمعتم فانتفعوا ترعاش
مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع وسقف
مرفوع ونجوم تمور وبحار تغور وان في خلقه وفصل الزبير بن عمرو بن نفيل

اتركت اهلي من مخافة ... وفي كل هيبا ايت الرحمن باقيا
اتركت الات لا على الليس دونه ... اله ولا يكون من انيا
الا ايها الناس اياك والردى ... فانك لا تنجو من الله خاليا
واياك لا تجعل مع الله غيره ... فارضيل الرحمن اصبح باديا
حنانيك اراجي كانت رجاءهم ... وانت الذي ربنا ورجاء يا
رضيت بك اللهم ربا فلم ازل ... اذ من حنيفا اني الله ثانيا
وانت الذي من فضل من ورحمة ... بعثت الرسول مبشرا ومنذرا
فعلت له بالذهب وهو ورقه ... اتى الله من عور الدكار اغيا
وقول الله انت رفعت هزه ... بلا عمد ارواه ابك باتيا
وقول الله انت سويت وسطها ... منيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقول الله من يرسل الشهب غدوة ... فيصبح ما منه من الارض خاليا
وقول الله من بينت الحب والنوى ... فيصبح منه البقل يهتز رابيا
وتخرج منه حبه في رؤوسه ... وفي ذاك آيات لمن كان واعيا

Copyright © King Saud University